التعامل مع الله بجدية

ستيفن هيل

التعامل مع الله بجدية

ستيفن هيل

حقوق المؤلف

عام 1999
Steve Hill Ministries
P.O.Box 612288
Dallas, TX 75261
U.S.A

تم اقتباس الآيات الكتابية من الكتاب المقدس ترجمة فان دايك.

الفهرس:

تخلص من الخطيئة 8
الكتاب المقدس..... 11
الصلاة 13
المعمودية 15
الروح القدس 18
الشاهد..... 21
اعثر على كنيسة محلية 23
العطاء 25

القسم الثاني: تغلب على القوى المقاومة 28

حقيقتان عن الحياة الروحية 28
المنطقة التي لا تنتمي لأحد 29
انتصر في الحرب ضد الجسد..... 34
عشّاق المتعة 40

القسم الثالث: إحيا في النصر 45

مراتب الحياة 45
تعلم أن تكون إنساناً يطلب الله 45
ثلاثة شروط لتكون منتصراً..... 48

”رغم رغبة الله الشديدة في خلاص البشر، إلا أنه لن يهين السموات أبداً، ولن يفتح أبواب السموات على مصراعيها أمام الذين لا يعتبرون الخلاص من أولويات حياتهم. هؤلاء لا يفكرون في السموات أبداً، بل يرغبون في الذهاب إلى هناك للتملّص من الجحيم فقط“.

ريتشارد باكستر (1615 – 1691).

صديقي الغالي

إنني مسرور جداً لأنك اتخذت قراراً بالتعامل مع الله بجدية. إنك استجبت لرسالة الإنجيل، وأبديت رغبة في إقامة علاقة حميمة مع الله، مثل ملايين الناس الذين **لم يعرفوا يسوع المسيح قط** كمخلّص شخصي لهم. صديقي لقد اتخذت القرار الأكثر حكمة في حياتك. يقول الكتاب المقدس "وَلَكِنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُص» أعمال الرسل (٢: ٢١).

ربما جئت إلى يسوع **كمسيحي مرتد**. إن المسيحي المرتد كان في يوم من الأيام مخلصاً لله، ولكنه ابتعد عنه فيما بعد. لقد فقد جوعه الروحي وأصبح شخصاً دنيوياً بأعماله وشهواته. إذا كنت كذلك، فإن الله سيقبلك في بيته، مثلما استقبل الأب ابنه الضال في المثل الذي رواه يسوع (لوقا ١٥: ١١-٢٤).

ربما كنت شخصاً **متديناً** يواظب على الكنيسة بإخلاص، ولكنك استجبت لنداء الخلاص، لأنك أدركت بأنك لا تعرف المسيح جيداً. قد يواظب شخص على الكنيسة طوال حياته، ولكن دون أن يقيم علاقة شخصية مع يسوع المسيح. إنني مسرور جداً لأنك قررت الانتقال من الديانة إلى الاحتكاك الحي مع الله.

بغض النظر عن الفئة التي تنتمي إليها من تلك الفئات الثلاث، فإن المعلومات المذكورة في صفحات هذا الكتيب ستساعدك كثيراً. أرجو منك أن تصلي لله خلال مطالعتك هذا الكتيب، واطلب من يسوع أن يساعدك على استيعاب

الكلمات والمعاني بروحك. إذا اتبعت التعليمات البسيطة المكتوبة على صفحات هذا الكتيب، ستكتشف أنك تبني علاقة متينة مع يسوع المسيح.

لتغمرك بركات الرب. تذكر: عندما تتعامل مع الله بجدية، فهو أيضاً سيتعامل معك بجدية.

صديقك
ستيفن هيل

القسم الأول

بداية جادة

أهلاً وسهلاً بك في أسرة الله. إذا كنت قد ولدت ثانيةً، أو رجعت إلى الله لنيل الغفران، فأنت قد اتخذت أهم قرار في حياتك. لقد آن الأوان لتفكر بجدية في علاقتك مع الله.

أنت الآن على عتبة حياة جديدة وفرصة جديدة. كل الأشياء القديمة زالت، فأنت تركتها على الصليب. إن صفحة حياتك بيضاء الآن، وأمامك فرصة دخول حياة جديدة مع يسوع المسيح. كن مثل بولس الذي قال: «أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لاَ أَعْتَبِرُ نَفْسِي قَدْ نِلْتُ الْجَائِزَةَ، وَلَكِنِّي أَفْعَلُ أَمْراً وَاحِداً: أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَتَقَدَّمُ إِلَى مَا هُوَ أَمَامُ، إِذْ أَسْعَى إِلَى الْهَدَفِ، لِنَوَالِ تِلْكَ الْجَائِزَةِ الَّتِي يَدْعُونَا اللهُ إِلَيْهَا دَعْوَةً عُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» فيليبي (٣: ١٣-١٤).

إن الصفحات التالية ستساعدكم عملياً في السعي إلى نفس الجائزة. أنصحك بأن تحتفظ بهذا الكتيب وتقرأه بشكل متكرر. حتى لو شعرت بأنك تتذكر بعض الفقرات، اقرأها مجدداً واجعلها تنعش قلبك.

تخلص من الخطيئة

قبل كل شيء ينبغي تعريف الخطيئة. لقد أصبحت معالم الخطيئة والبِر اليوم مشوشة لدرجة أن الكثيرين

لا يعلمون أبداً ما هي الخطيئة. نحن لم نعد نميز الصح عن الخطأ، فالكل يفعل ما يعتقده صحيحاً من منظوره. ببساطة **الخطيئة هي كل الأشياء التي لم يكن يفعلها يسوع**. في الحقيقة، لقد واجه يسوع نفس الإغراءات التي نواجهها اليوم، وقد واجهها كلحم ودم مثلنا، ولكنه لم يقع في الخطيئة. يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين أنّ «...رَئِيسَ الكَهَنَةِ الذِي لَنَا، لَيْسَ عَاجِزاً عَنْ تَفَهُّمِ ضَعَفَاتِنَا، بَلْ إِنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ لِلتَّجَارِبِ الَّتِي نَتَعَرَّضُ نَحْنُ لَهَا، إِلاَّ أَنَّهُ بِلاَ خَطِيَّةٍ» عبرانيين (٤: ١٥). إذاً من الممكن مواجهة إغراءات الحياة دون الوقوع في الخطيئة، ويسوع هو مثال ساطع على ذلك.

«لأَنَّ اللهَ دَعَاكُمْ إِلَى الاشْتِرَاكِ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الآلاَمِ. فَالْمَسِيحُ، الَّذِي تَأَلَّمَ لأَجْلِكُمْ، هُوَ الْقُدْوَةُ الَّتِي تَقْتَدُونَ بِهَا. فَسِيرُوا عَلَى آثَارِ خُطُوَاتِهِ: إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً وَاحِدَةً، وَلاَ كَانَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ. وَمَعَ أَنَّهُ أُهِينَ، فَلَمْ يَكُنْ يَرُدُّ الإِهَانَةَ. وَإِذْ تَحَمَّلَ الآلاَمَ، لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بِالانْتِقَامِ، بَلْ **أَسْلَمَ أَمْرَهُ لِلهِ الَّذِي يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ. وَهُوَ نَفْسُهُ** حَمَلَ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ (**عِنْدَمَا مَاتَ مَصْلُوباً**) عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ بِالنِّسْبَةِ لِلْخَطَايَا فَنَحْيَا حَيَاةَ الْبِرِّ. وَبِجِرَاحِهِ هُوَ تَمَّ لَكُمُ الشِّفَاءُ، فَقَدْ كُنْتُمْ ضَالِّينَ كَخِرَافٍ ضَائِعَةٍ، وَلَكِنَّكُمْ قَدْ رَجَعْتُمُ الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَحَارِسِهَا!" ا بطرس (٢: ٢١-٢٥).

لقد كان يسوع يعرف عواقب الخطيئة جيداً، وهذا هو السبب الذي دفعه إلى التضحية بحياته لكي يخلّصنا

من عبودية الخطيئة والموت. **إن الخطيئة تجعلك عبداً لها.**

«أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَرْتَكِبُ الْخَطِيئَةَ يَكُونُ عَبْداً لَهَا» يوحنا (٨: ٣٤).

إن الخطيئة ستدمرك، «لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ الْمَوْتُ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» رومية (٦: ٢٣).

وأسوأ ما في الأمر هو أن الخطيئة ستفصلك عن الله: «إِنَّمَا خَطَايَاكُمْ أَضْحَتْ تَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهِكُمْ، وَآثَامُكُمْ حَجَبَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ، فَلَمْ يَسْمَعْ» إشعياء (٥٩: ٢).

عندما كنت تحيا حياة خاطئة، كان إبليس يغازلك دائماً، فقد كان يسعى إلى إرضائك بقَطْع وعود عظيمة. **إن كنت ترغب في الإمساك بيد الله، عليك أن تفلت يد إبليس**، أي عليك «أن تقطع علاقاتك بإبليس» وأن تتخلص من كافة «روابط المودة» التي اكتسبتها خلال علاقتك به. إن إبليس –مثل العشيقة المنبوذة– سيحاول استغلال تلك الروابط لإغرائك وإبعادك عن الله. تخلص من النفايات التي تربطك به.

الآن بعدما قررت التعامل مع الله بجدية، عليك تنظيف بيتك الروحي كاملاً بمساعدة الروح القدس. لقد أوصى يسوع المرأة الزانية: «**إذهبي ولا تعودي إلى الخطيئة بعد الآن**» (راجع يوحنا ٨). عليك التخلص من كافة النفايات الموجودة في حياتك. إلق المشروبات الكحولية بعيداً، إرم المخدرات في المرحاض، أحرق الصور الإباحية وحطم جميع أقراص الفيديو التي لا

تُسرّ الله...إلخ. إن الروح القدس سيرشدك، فقط اطلب منه ذلك. هناك قاعدة جيدة للتأكد فيما إذا كان عليك الاحتفاظ أو التخلص من فيلم معيّن أو أغنية أو أي شيء آخر، وهي: إذا لم تستطع أن تطلب من يسوع مشاهدة تلك الأشياء أو الاستماع إليها معك، وإن كنت تشعر بتلاشي حضوره لدى مشاهدة تلك الأشياء أو الاستماع إليها، فإن تلك الأفلام أو الأغاني رديئة.

الكتاب المقدس

أما كنتَ ستُسر لو تسلّمتَ «رسالة محبة» من الله؟ في الحقيقة أنت قد تسلمت تلك الرسالة. الكتاب المقدس هو رسالة محبة من الله لأبنائه. ربما حاولت في الماضي قراءة الكتاب المقدس (الذي يطلق عليه أيضاً كلمة الله أو الإنجيل)، ولكنه بدا معقداً وصعب الفهم بالنسبة لك. أما الآن بعد أن أصبحت ابناً لله حقاً، سيساعدك الروح القدس في فهم كلمة الله. يمكنك أن تطلب مساعدته لفهم واستيعاب كلمة الله في كل مرة تقرأها. قد تصادف فقرات تخاطب قلبك مباشرة، والسبب هو أن الله يحتك مع أبنائه بواسطة الكتاب المقدس.

لم تكن لدى الملك داود جميع أسفار الكتاب المقدس كما نحن اليوم، ولكنه غالباً ما كان يتحدث عن قيمة الأسفار التي كانت متاحةً له آنذاك. لقد كان داود

يخاطب الله بعبارات كهذه: «لِذَلِكَ طَلَبْتُكَ بِكُلِّ قَلْبِي، فَلاَ تَدَعْنِي أَضِلُّ عَنْ وَصَايَاكَ. خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي، لِئَلاَّ أُخْطِئَ إِلَيْكَ. مُبَارَكٌ أَنْتَ يَارَبُّ. عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ» المزمور (١١٩: ١٠-١٢)، وكذلك: «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي» المزمور (١١٩: ١٠٥).

عليك أن تعتاد على مطالعة الكتاب المقدس يومياً، فهو سيرشد خطاك طيلة أيام حياتك. ولكن لا تقرأ الآيات بشكل عاجل، بل تأمل بها ودعها تتغلغل في قلبك. تذكر ما كتبه الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس: «إِنَّ الْكِتَابَ بِكُلِّ مَا فِيهِ، قَدْ أُوْحَى بِهِ اللهُ؛ وَهُوَ مُفِيدٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّقْوِيمِ وَتَهْذِيبِ الإِنْسَانِ فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَجْعَلَ إِنْسَانَ اللهِ مُؤَهَّلاً تَأْهِيلاً كَامِلاً، وَمُجَهَّزاً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» ٢ تيموثاوس (٣: ١٦-١٧).

هناك عدد من ترجمات الكتاب المقدس بين أيدينا اليوم. لقد كُتب الكتاب المقدس باللغتين العبرية واليونانية، وبما أن عدد الناس الذين يتقنون هاتين اللغتين ضئيل، فقد أصبحت ترجمة الكتاب المقدس ضرورة مُلحّة. إن ترجمة فان دايك هي الترجمة الأكثر شيوعاً في العالم العربي.

لا تخجل بسبب الكتاب المقدس أبداً، حيث يقول بولس الرسول: "فَأَنَا لاَ أَسْتَحِي بِالإِنْجِيلِ، لأَنَّهُ قُدْرَةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ، لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ، لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ عَلَى السَّوَاءِ" رومية (1: 16).

"بعض الناس يتعثرون بسبب فكرهم ويقولون أنهم لايفهمون المسيحية. أنا أيضاً لا أفهم العديد من فقرات الكتاب المقدس، ولكنني لا أستعد لمجادلة ربي بمنطقي الضعيف".

دوايت ل. مودي (1837 – 1899).

الصلاة

إن أبسط تعريف للصلاة هو التحدث إلى الله. لقد طلبتَ حتى الآن من يسوع أن **يسامحك ويدخل قلبك** ويغيّرك ويصبح أعز **صديق لك. هل كنت ستتحدث مع** "أعز صديق لك" وكأنه شخص **غريب عليك؟ بالطبع** لا، فلا داعٍ للتحدث مع الله **أيضاً بتلك الطريقة. لقد** عاتب يسوعٌ أولئك الذين كانوا **يستخدمون عبارات** دينية بحتة في صلواتهم. **يمكنك أن تستيقظ في الصباح** وتقول: "صباح الخير يا يسوع، **ما الذي خططته من** أجلي اليوم يا رب؟".

إن الصلاة هي وسيلة للتواصل مع الله، ويمكنك بواسطة الصلاة أن تحدّث الله عن نفسك وعن الآخرين. كما أن الصلاة هي أكبر فرصة لعرض طلباتك على الله القادر على كل شيء. إن الأناس الذين لا يعرفون الله يقولون أنهم يصلّون.... ولكن الله ينتظر صلاة واحدة فقط من الخطأة ألا وهي صلاة التوبة. على كل الأحوال، بعدما غُسلتَ بدم يسوع المسيح،

أصبح بإمكانك الاقتراب من الله بصلواتك بجرأة.
"فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ، لِنَنَالَ الرَّحْمَةَ وَنَجِدَ نِعْمَةً تُعِينُنَا عِنْدَ الْحَاجَةِ" عبرانيين (4: 16).

إن إلهك السماوي هو معينك وبرجك الحصين وملجأك. لقد أتاح لنا يسوع إمكانية إقامة علاقات مماثلة مع الله، كما قال لنا **أنه بإمكاننا أن ندعو** الله "أبانا". إن الكتاب المقدس **سيعلمك أشياء كثيرة** عن الصلاة، حيث بإمكانك أن تجد آيات ترشدك متى تصلي، وكيف تصلي أو كيف لا تصلي، وأمور أخرى.
"فِي بَوَاكِيرِ الصَّبَاحِ تُصْغِي إِلَى صَوْتِي يَارَبُّ، وَفِي الصَّبَاحِ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ مُنْتَظِراً إِيَّاكَ" المزامير (٥: ٣).
"مَسَاءً وَصَبَاحاً وَظُهْراً أَشْكُو لَهُ صَارِخاً وَنَائِحاً، فَيَسْمَعُ صَوْتِي" المزامير (٥٥: ١٧).
"وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ، خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ، وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لله" لوقا (٦: ١٢).
"صَلُّوا دُونَ انْقِطَاعٍ؛ ارْفَعُوا الشُّكْرَ فِي كُلِّ حَالٍ: فَهَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ لَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." ١ تسالوكيني (٥: ١٧-١٨).
"وَعِنْدَمَا تُصَلُّونَ، لاَ تُكَرِّرُوا كَلاَماً فَارِغاً كَمَا يَفْعَلُ الْوَثَنِيُّونَ، ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّهُ بِالإِكْثَارِ مِنَ الْكَلاَمِ، يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ، لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ" متى (6: 8-7).

"يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، أُرَافِقُهُ فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأُكْرِمُهُ ١٦أُطِيلُ عُمْرَهُ، وَأُرِيهِ خَلاَصِي» المزامير (٩١: ١٥).

اتخذ قراراً في قلبك بتخصيص قدر معين من الوقت يومياً للتحدث إلى أعز صديق لك يسوع المسيح. إن علاقتك مع يسوع ستتطور عندما تخصص وقتاً للصلاة إليه.

"إن الصلاة هي التعبير الطبيعي عن الإيمان، تماماً كما التنفس هو التعبير الطبيعي عن الحياة. إن الإدعاء القائل بأنه يمكن العيش بحياة الإيمان بدون صلاة غير منطقي مثل أن تقول أنه يمكن العيش بدون تنفس".

جوناثان إدواردس (١٧٠٣ – ١٧٥٨).

المعمودية

إن كلمة "المعمودية" جاءت من الكلمة اليونانية التي تعطي معنى "الغوص" أو "الغطس". الكتاب المقدس يتحدث عن ثلاثة أشكال مختلفة للمعمودية وهي: المعمودية في جسد المسيح، معمودية الماء، معمودية الروح القدس.

"فَاذْهَبُوا إِذَنْ، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" متى (28: 19).

إن المعمودية في جسد المسيح قد حدثت عند ولادتك الثانية. لقد كان الروح القدس يعمل فيك ليدفعك نحو المسيح، ولمّا اعترفتَ بيسوع المسيح كمخلّص لك، رسّخ الروح القدس حضوره في داخلك. وهنا بدأت ولادتك الثانية: "... نَفَخَ فِيهِمْ وَقَالَ لَهُمْ (يسوع): اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" يوحنا (20: 22). لقد امتلأت بروح الحياة، لا الموت. يمكن القول أن الروح القدس قد عمّدك في المسيح يسوع.

"أَجَابَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مَلَكُوتَ اللهِ إِلاَّ إِذَا وُلِدَ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ" يوحنا (3: 5).

إن معمودية الماء ترمز إلى طاعتك في اتباع المسيح في موته ودفنه وقيامته. إن دخولك في الماء يرمز إلى موت "حياتك القديمة" بكامل خطاياها وشهواتها، وغوصك في الماء يرمز إلى دفن "حياتك القديمة"، أما خروجك من الماء فيرمز إلى قيامة طبيعتك المُجددة. "وَبِسَبَبِ ذلِكَ دُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ، كَذلِكَ نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ" رومية (6: 4). إن التعميد بالماء غالباً ما يجري على يد أحد قادة كنيستك المحلية.

"ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ مِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ إِلَى نَهْرِ الأُرْدُنِّ، وَقَصَدَ إِلَى يُوحَنَّا لِيَتَعَمَّدَ عَلَى يَدِهِ. لكِنَّ يُوحَنَّا أَخَذَ يُمَانِعُهُ قَائِلاً: «أَنَا الْمُحْتَاجُ أَنْ أَتَعَمَّدَ عَلَى يَدِكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» وَلكِنَّ يَسُوعَ أَجَابَهُ: «اسْمَحِ الآنَ بِذلِكَ!

فَهَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُتِمَّ كُلَّ بِرٍّ». عِنْدَئِذٍ سَمَحَ لَهُ." متى (3: 15-13).

إن **معمودية الروح القدس** تختلف عن المعمودية السابقة من حيث الشخص المعمِّد، حيث أن يسوع هو الذي يقوم بالتعميد في هذه الحالة. لقد قال يوحنا المعمدان عن يسوع: "أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ؛ أَمَّا هُوَ فَسَوْفَ يُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ»» مرقس (١: ٨). لقد ملأك الروح القدس اعتباراً من لحظة ولادتك الثانية، وبدأ يغير قلبك ويغمرك بالسلام والفرح.

"وَسَوْفَ أَطْلُبُ (يسوع) مِنَ الآبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مُعِيناً آخَرَ يَبْقَى مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، وَهُوَ رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي لاَ يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ فِي وَسَطِكُمْ، وَسَيَكُونُ فِي دَاخِلِكُمْ." يوحنا (14: 17-16).

إن يسوع يريدك أن تكون أكثر من ممتلئ، فهو يرغب في أن يفيض ذلك الامتلاء. هذه هبة منه لكل مسيحي مولود ثانية. إن هبة معمودية الروح القدس التي يعطيك إياها يسوع ستقويك لتنمو روحياً كإبن لله. "لأَنَّكُمْ، جَمِيعَ الَّذِينَ تَعَمَّدْتُمْ فِي الْمَسِيحِ، قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ" غلاطية (3: 27). يمكنك قراءة المزيد عن الروح القدس في الفقرة التالية.

الروح القدس

بدون حضور الروح القدس في العالم هنا، كانت ستعم الفوضى التامة. فالروح القدس هو حضور الله على الأرض. لمّا اقترب موعد مغادرة يسوع هذا العالم، وعد أن يطلب من الآب بأن يرسل المعين الذي سيبقى معنا إلى الأبد ليعلمنا ويرشدنا.

"وَأَمَّا الرُّوحُ الْقُدُسُ، الْمُعِينُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَإِنَّهُ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" يوحنا (14: 26).

لقد أخبر يسوع فيما بعد المؤمنين به بوضوح أنه مازال في انتظارهم المزيد، فقد أمرهم بانتظار معمودية الروح القدس.

"وَلَكِنْ حِينَمَا يَحُلُّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ تَنَالُونَ الْقُوَّةَ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا، وَفِي السَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ»» أعمال (١: ٨).

«وَفَجْأَةً حَدَثَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ دَوِيُّ رِيحٍ عَاصِفَةٍ، فَمَلأَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانُوا جَالِسِينَ فِيهِ. ثُمَّ ظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ، وَقَدْ تَوَزَّعَتْ وَحَلَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَامْتَلأُوا جَمِيعاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَأَخَذُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ أُخْرَى، مِثْلَمَا مَنَحَهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا» أعمال (٢: ٢-٤).

"وَفِيمَا هُمْ يُصَلُّونَ ارْتَجَّ الْمَكَانُ الَّذِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهِ، وَامْتَلأُوا جَمِيعاً بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، فَأَخَذُوا يُعْلِنُونَ كَلِمَةَ اللهِ بِكُلِّ جُرْأَةٍ" أعمال (4: 31).

لقد بدأت خدمة يسوع المسيح على الأرض بعدما نال قوة روحية من الروح القدس. وفقاً للكتاب المقدس فقد نزل الروح القدس على يسوع على هيئة حمامة بعد أن تعمّد بالماء على يد يوحنا المعمدان. بعد ذلك قاد الروح القدس يسوع ليُجرَّب ويُختَبَر لفترة من الزمن. لقد انتصر يسوع على تجارب الجسد وإبليس، لأنه كان قد نال قوة من الروح القدس /راجع متى (3: 13) – (4: 11)/. وكذلك أنت وكل مؤمن عليه أن يمتلئ بقوة الله أكثر مما هو عليه الآن، مثلما قال روبيرت موراي مكشاين (1813–1843): "دعِ الروح القدس يملأ كل جزء من قلبك، وعندها لن يبقَ مكان للحماقة أو العالم أو الشيطان أو الجسد". إنك ستنال معمودية الروح القدس عندما تطلب ذلك من الله، فإلهك السماوي لن يعطيك حجراً إذا طلبت منه خبزاً، وبالتالي هو لن يعطيك أي شيء آخر إذا طلبت منه زيادة حضور الروح القدس في حياتك.

"فَإِنْ كُنْتُمْ، أَنْتُمُ الأَشْرَارُ، تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالأَحْرَى الآبُ، الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ يَهَبُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لِمَنْ يَسْأَلُونَهُ" لوقا (11: 13).

أحياناً يعمّد يسوع إنساناً بالروح القدس بفضل صلوات شخص آخر. وفي حالات أخرى هو يعمّد المؤمن بالروح القدس حالما يطلب منه ذلك. فيسوع معطاء، وهو يحب مباركة أولئك الذين ينتمون إليه. هذا ويمكن لمسيحي

ممتلئ من الروح يحيا حياة مقدسة، أن يضع يديه عليك (برغبة منك)، وتنال معمودية الروح القدس. لقد حدث هذا الأمر بالذات في أعمال (8: 14 – 19).

في يوم العنصرة (يوم حلول الروح القدس على التلاميذ) التلاميذ الذين صمموا على اتباع يسوع "امْتَلأُوا جَمِيعاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَأَخَذُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ أُخْرَى، مِثْلَمَا مَنَحَهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا" أعمال (٢: ٤). إن معمودية الروح القدس التي تتجلى بالتكلم بلغات مختلفة هي هبة من يسوع لكل مسيحي يرغب في ذلك.

بغض النظر عن الطريقة التي نلت بواسطتها معمودية الروح القدس، **تذكر أن تلك هبة تنالها** بالإيمان. بعد نيل الخلاص تُعتبر **معمودية الروح** القدس تجربة حيوية هامة بالنسبة للمؤمن، حيث سيكتشف المؤمن جمال وقوة الحياة الممتلئة بالروح. هذا الامتلاء بالروح سيمنحك قوة لعيش حياة تقية.

ينبغي أخذ الأمر التالي بعين الاعتبار: رغم أن معمودية الروح القدس تحدث مرة واحدة، إلا أن الامتلاء بالروح يجب أن يتسم بطابع مستمر. سألوا الواعظ العظيم تشارلز سبيرجن مرة عن سبب اعتقادة بأنه يجب أن يكون ممتلئاً بالروح بشكل دائم، حيث أجاب: "لأنه هناك تسريب في حياتي". في الكثير من الأحيان يعتقد المؤمن أنه قد حصل على كل الأشياء الضرورية من أجل المعركة ويبدأ بالتحرك نحو الأمام،

ولكنه يشعر بالضعف والنقص عند أداء المهمة الموكلة إليه. تذكر دائماً أنه بعد أن يرتدي الجندي زيّه ويتقلّد سلاحه عليه أن يعتني بهما ويحفظهما بشكل جيد. وكذلك أنت، عليك أن تكون ممتلئاً بالروح بشكل دائم، ولا تسمح أبداً للخطيئة أو التهاون أن يسدّا تدفق الروح القدس إليك ومنك.

تذكر أنك ستنال قوة عندما يحلّ الروح القدس عليك... قوة من أجل النصر وقوة لأداء الشهادة.

"كم هناك فرق بين الأشخاص الذين يذهبون إلى المعركة بنيّة الانتصار -إن أمكن ذلك-، وبين أولئك الذين يذهبون إلى المعركة بنية الانتصار".

دوايت ل. مودي (١٨٣٧-١٨٩٩).

الشاهد

الشاهد في المحكمة هو الشخص الذي يسلّط الضوء على حادثة ما. وعلى هذا الشكل أوصانا يسوع بأن نكون شهوداً له.

"وَإِنَّمَا كَرِّسُوا الْمَسِيحَ رَبّاً فِي قُلُوبِكُمْ. وَكُونُوا دَائِماً مُسْتَعِدِّينَ لأَنْ تُقَدِّمُوا جَوَاباً مُقْنِعاً لِكُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِي دَاخِلِكُمْ « ١ بطرس (٣: ١٥).

ما الذي جرى في حياتك؟ لقد إلتقيت مع الله الذي يغير حياتك ويحبك ويعتني بك.

«هَكَذَا، فَلْيُضِيءْ نُورُكُمْ أَمَامَ النَّاسِ، لِيَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» متى (٥: ١٦).

قد يحاول عدوّك إبليس إقناعك بعدم الإفصاح عن إيمانك، وبأن الدين هو مسألة شخصية. تذكر، المسيحية تتسم بطابع علني. فيسوع صُلب على التلة علناً، وقد عرّوه وضربوه وطعنوه وبصقوا عليه بمرأى عن الجميع. لم تتسم عملية الصلب بأي طابع خاص. لا تخجل من التكلم عن شخص دفع ثمناً كهذا من أجل خلاصك.

لقد قال يسوع:

«كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي أَمَامَ النَّاسِ، أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَنْ يُنْكِرُنِي أَمَامَ النَّاسِ، أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» متى (١٠: ٣٢، ٣٣).

رغم أنك تبغض الخطيئة التي كنت ترتكبها في الماضي، لا تخجل من أن تشهد للناس عن الأشياء التي خلّصك الله منها. أنت شاهدٌ حي على قوة الله في تغيير حياة الإنسان بشكل كامل. تذكر أنك منتصر، لأن دم المسيح قد خلّصك وغسلك، ولأنك تدلي بشهادتك للناس (شهادتك عن حياتك المسيحية النقية)، ولأنك مستعد لوهب حياتك للمسيح.

«وَهُمْ قَدِ انْتَصَرُوا عَلَيْهِ (على إبليس) بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِالْكَلِمَةِ الَّتِي شَهِدُوا لَهَا، فَلَمْ تَكُنْ حَيَاتُهُمْ عَزِيزَةً لَدَيْهِمْ، حَتَّى إِنَّهُمْ مَاتُوا» الرؤيا (١٢: ١١).

اعثر على كنيسة محلية

عليك أن تعثر على كنيسة قوية تؤمن بالكتاب المقدس وتعظ به، لتصبح جزءاً منها. إن الجلوس في المنزل ومتابعة موعظة عبر التلفاز لا يغني عن الذهاب إلى الكنيسة. إن الكنيسة الحقيقية عالمية، فهي مكونة من البشر الموجودين في العالم بأسره، مَن نالوا الحياة الأبدية بواسطة يسوع المسيح. **أما الكنيسة** المحلية فهي مجموعة من ممثلي الكنيسة العالمية. يرغب يسوع في أن يكون أعضاء جسده (كنيسته) على تواصل دائم. قد تلتقي في الكنيسة أناس يختلف مظهرهم عن المظهر الذي تتخيّله أو **لا يتصرفون** بالطريقة التي تتوقعها، على كل الأحوال تذكر أن هؤلاء جميعهم يشكلون جزءً من جسد المسيح. تذكر أنّ كل مؤمن هو في قيد «البناء الروحي»، والله سوف يتمم العمل الذي بدأه في حياة كل مؤمن /راجع فيليبي (١: ٦)/.

لا توجد كنيسة «كاملة»، لأن الكنيسة مكونة من البشر. فالكنيسة التي وجدتها لم تكن كاملة قبل مجيئك

إليها، ولن تصبح كاملة بعد مجيئك أيضاً. هناك شيء واحد في الكنيسة عليك أن تجده وأن تعطيه في ذات الوقت ألا وهو المحبة.

«وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَنْتَبِهَ لِلآخَرِينَ، لِنَحُثَّ بَعْضُنَا بَعْضاً عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَعَلَيْنَا أَلاَّ نَنْقَطِعَ عَنِ الاجْتِمَاعِ مَعاً، كَمَا تَعَوَّدَ بَعْضُكُمْ أَنْ يَفْعَلَ. إِنَّمَا، يَجْدُرُ بِكُمْ أَنْ تَحُثُّوا وَتُشَجِّعُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً، وَتُوَاظِبُوا عَلَى هَذَا بِقَدْرِ مَا تَرَوْنَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَقْتَرِبُ» عبرانيين (١٠: ٢٤، ٢٥).

إن الله يساعدنا في إيجاد مشيئته الكاملة في حياتنا بواسطة الكنيسة المحلية. بمواظبتك على الكنيسة ستكون محاطاً برعاة ومعلمين أتقياء، حيث سترشدك نصائحهم في عبور الطريق الذي ستقطعه مع الرب. عند البحث عن كنيسة، تذكر أن الكتاب المقدس هو المرجع الموثوق الوحيد لكلمة الله. ابتعد عن الكنائس التي تقترح كتباً تتضمن «إعلانات جديدة» عن الله. وكذلك حاول البحث عن كنيسة تتيح لك إمكانية العبادة بالروح والحق بحرية، وأن يحظى الروح القدس فيها بالاحترام والتبجيل، وتكون له الأولوية في إدارة الخدمة.

"التسبيح والتمجيد هما من أروع الأعمال في السماء، وليتهما يصبحان مسرّتنا العظمى ومن أكثر الأعمال التي نمارسها هنا على الأرض"
آيزاك بارو (١٦٣٠-١٧٠٥).

العطاء

من أدهش الأمور المتعلقة بالله هو أنه خلق كل شيء.. وكل الأشياء ملكه. كما قال داود في مزموره:

"للربِّ الأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا. لَهُ الْعَالَمُ، وَجَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِيهِ" المزامير (24: 1).

يمكن للإنسان أن يشعر بطمأنينة كبيرة بعد إدراك هذه الحقيقة. كل الأشياء هي مُلك لله، وهو خلق الإنسان وعيّنه وكيلاً على كل الأشياء التي يملكها. أن تكون وكيلاً يعني أن تدير كل الأشياء التي أعطاها الرب لك. لقد شرح الرسول بولس هذه الفكرة لمؤمني كورنثوس بالقول: "وَالْمَطْلُوبُ مِنَ الْوُكَلاَءِ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ يُوجَدَ كُلٌّ مِنْهُمْ أَمِيناً" ١ كورنثوس (٤: ٢). أنتَ كمسيحي عليك أَن تتعلم أن تصبح وفياً في استخدام كل الأشياء التي تخصك، بما فيها وقتك ومواهبك وأملاكك ومواردك وأموالك... إلخ.

جاء ذكر دفع العشور لأول مرة في الإصحاح الرابع من سفر التكوين، حيث قدّم قايين وهابيل

ذبائحاً للرب من الثمار الأولى لأعمالهم. ومن هنا يمكن الاستنتاج أن الله كان قد أخبر والدهما آدم عن هذا المبدأ الإلهي. كلمة عشر تعني نسبة عشرة بالمئة، فمثلاً إذا حصلت على مبلغ قدره ١٠٠ دولار، فإن عشر ذلك المبلغ يساوي ١٠ دولار. عندما تعيد للرب ما هو له، بتقديم ذلك المبلغ **في الكنيسة، فأنت تطيع** كلمة الله.

"أَكْرِمِ الرَّبَّ مِنْ مَالِكَ، وَمِنْ أَوَائِلِ غَلاَتِ مَحَاصِيلِكَ» أمثال (٣: ٩).

قال يعقوب للرب: «... وَأَدْفَعُ عُشْرَ كُلِّ مَا تَرْزُقُنِي بِهِ» تكوين (٢٨: ٢٢).

ولكن عندما تحتفظ بالعشور انطلاقاً من الخوف أو قلة الإيمان أو **الأنانية أو أي سبب آخر، فإن الله** يعتبر ذلك سرقة منه. **يقول الرب:»أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللهَ** ؟ لَقَدْ سَلَبْتُمُونِي! وَتَسْأَلُونَ: بِمَاذَا سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالْقَرَابِينِ. أَنْتُمْ، بَلِ الأُمَّةُ كُلُّهَا، تَحْتَ اللَّعْنَةِ لأَنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. هَاتُوا الْعُشُورَ جَمِيعَهَا إِلَى بَيْتِ الْخَزِينَةِ لِيَتَوَافَرَ فِي هَيْكَلِي طَعَامٌ، وَاخْتَبِرُونِي لِتَرَوْا إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ كُوَى السَّمَاءِ وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً وَفِيرَةً، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ» ملاخي (٣: ٨ – ١٠).

عندما تصبح جزءاً من الكنيسة المحلية، إسعَ إلى المشاركة في نشاطات الكنيسة. لقد منحك الله الموهبة

أو القدرة اللازمة لمساعدة الكنيسة في مجال ما. فمثلاً عندما تبكي مع الباكين، وتفرح مع الفرحين، وتعزّي أولئك الذين في حاجة إلى تعزية، أنت تكرّس نفسك لهم. اطلب من الله أن يدلّك على تلك المجالات التي بإمكانك أن تقدّم فيها شيئاً. إن **تقديم شيء يأتي بالبركة** على الشخص، ووفقاً لما قاله **يسوع فإن من يفعل ذلك** سيكافأ:

«أَعْطُوا، تُعْطَوْا: فَإِنَّكُمْ تُعْطَوْنَ فِي أَحْضَانِكُمْ كَيْلاً جَيِّداً مُلَبَّداً مَهْزُوزاً فَائِضاً، لأَنَّهُ بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ، يُكَالُ لَكُمْ»» لوقا (٦: ٣٨).

تغلب على القوى المقاومة

حقيقتان عن الحياة الروحية

هناك قوة شريرة مؤثرة موجهة ضدك منذ لحظة ولادتك، وهي مكونة من العناصر التالية:

إغراءات هذا العالم: إن الإغراء هو اختبار، إما يجعلك قوياً، أو يدمّرك. وللإغراء أشكال متعددة منها: النجاح، الكحول، المخدرات، الشهوة الجنسية، التكبر، الطمع، حب المال... إلخ.

تفاهة وغرور القلب المخادع. قال إرميا: "اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، فَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَفْهَمَهُ؟» إرميا (١٧: ٩). للأسف، نحن نميل أكثر إلى الوثوق بإرشاد «قلبنا»، بدلاً من إرشاد الله.

المخادع والمدمر الأكبر لنفوسنا: «تَعَقَّلُوا وَتَنَبَّهُوا. إِنَّ خَصْمَكُمْ إِبْلِيسَ كَأَسَدٍ يَزْأَرُ، يَجُولُ بَاحِثاً عَنْ فَرِيسَةٍ يَبْتَلِعُهَا» ا بطرس (٥: ٨). وهو قاتل (راجع يوحنا٨: ٤٤). تقول كلمة الله **أن إبليس يأتي** ليسرق ويذبح ويهلك (راجع يوحنا ١٠: ١٠)، وأمنيته الكبرى هي **أن تنفصل عن الله يوماً وتُرمى في نيران** الجحيم. لقد كان الراعي توزر يُذكّر كنيسته دائماً: «نحن نعيش على أرض العدو».

ولكن عندي لك خبر سار

اعتباراً من لحظة ولادتك الثانية بدأت تسكن فيك قوة مؤثرة كبرى. لا تنسَ أبداً: «... وَقَدْ جَاءَ ابْنُ اللهِ إِلَى الأَرْضِ لِكَيْ يُبْطِلَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ» ١ يوحنا (٣: ٨). لقد انتصر يسوع على العالم بموته وقيامته، وأنت يمكنك أن تحيا في ذلك النصر.

المنطقة التي لا تنتمي لأحد

يعلم الكثيرون أن «المنطقة التي لا تنتمي لأحد» هي مكان لا يرغب أحد بالعيش فيه. هذا التعبير يشير عادةً إلى منطقة غير مأهولة وغامضة. لا أحد يرغب في الإقامة هناك، حتى الشياطين. تذكر أن هذا الكتاب لا يتضمن تعاليم معمّقة، ولكنه يتطرق إلى بعض المسائل العملية البحتة، مثل العدو الروحي والاستراتيجية التي يطبقها، حيث عليك الإلمام بأمور كهذه.

شياطين الجحيم تبحث عن مكان تسكن فيه

فهي لا ترغب بالتواجد في «المنطقة التي لا تنتمي لأحد». لقد شرح لنا يسوع بالقول: «وَلكِنْ مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنْ إِنْسَانٍ يَسْكُنُهُ، يَهِيمُ فِي الأَمَاكِنِ الْقَاحِلَةِ طَالِباً الرَّاحَةَ، فَلاَ يَجِدُ» متى (١٢: ٤٣). وقد حذرنا بطرس: «تَعَقَّلُوا وَتَنَبَّهُوا. إِنَّ خَصْمَكُمْ إِبْلِيسَ

كَأَسَدٍ يَزْأَرُ، يَجُولُ بَاحِثاً عَنْ فَرِيسَةٍ يَبْتَلِعُهَا» ا بطرس (٥: ٨). إن إبليس وشياطينه يبحثون بشكل متواصل عن أماكن يتمكنون من العيش فيها.

عندما تفتح باباً للخطيئة، تكون قد فتحت باباً أمام إبليس أيضاً

عندما تسمح للخطيئة بالدخول إلى حياتك وبيتك، تكون مثل الذي فرش حصيرة على باب منزله كُتبت عليها العبارة التالية: «أهلاً وسهلاً بالشياطين». إن إبليس يَعلم كل شيء عن الخطيئة وعواقبها في حياة الإنسان، والخطيئة هي الدرب الذي يسير فيه، وعندما تفتح الباب أمام الخطيئة تصبح وكأنك دخلت في متاجرة مع إبليس، وتلك ستكون تجارة خاسرة، لأنك ستدفع دائماً أكثر مما تتوقع.

هناك أناس يبدون أتقياء، ولكنهم ليسوا أبناءً مطيعين لله. والشياطين لا يهجمون على مثل هؤلاء فحسب، بل يهزمونهم أيضاً. إذا كنت تقياً من الظاهر فقط، وتستخدم اسم يسوع دون أن تكرّس حياتك له، فأنت ستدعو الشياطين بدلاً من أن تطردها. أنظر ما الذي حصل مع أبناء سكاوا السبعة:

«وَحَاوَلَ بَعْضُ الْيَهُودِ الْجَوَّالِينَ الَّذِينَ يَحْتَرِفُونَ طَرْدَ الأَرْوَاحِ الشِّرِّيرَةِ، أَنْ يَسْتَغِلُّوا اسْمَ الرَّبِّ يَسُوعَ، قَائِلِينَ: «نَطْرُدُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الَّذِي يُبَشِّرُ بِهِ بُولُسُ! وَكَانَ بَيْنَ هَؤُلاَءِ سَبْعَةُ أَبْنَاءٍ لِوَاحِدٍ مِنَ الْكَهَنَةِ اسْمُهُ

سَكَاوَا، فَأَجَابَهُمُ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ: «يَسُوعُ أَنَا أَعْرِفُهُ، وَبُولُسُ أَفْهَمُهُ. وَلكِنْ، مَنْ أَنْتُمْ؟» ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِمِ الرَّجُلُ الَّذِي بِهِ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ، فَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ وَغَلَبَهُمْ، فَهَرَبُوا مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، عُرَاةً مُجَرَّحِينَ.» « أعمال الرسل (١٩: ١٣ – ١٦).

تعامل مع الله بجدية، وهو أيضاً سيتعامل معك كذلك، وسيمنحك قوة للتغلب على كافة العقبات في حياتك بقوة اسمه.

إن السلطان الذي تملكه ضد الشياطين يعادل مقدار مقاومتك للخطيئة في حياتك

يمكنك أن تقف أمام مجموعة من الناس وتصرخ: «أيها الشيطان، أطردك باسم يسوع المسيح»، أو كل ما ترغب بقوله، ولكن إن كنت لا تنتصر على العدو في حياتك الخفية، فأنت لن تنتصر عليه جهاراً أيضاً. إن الحادثة الذي وقعت مع أبناء سكاوا تثبت هذا الكلام. إن خطاياك التي تغنّجها، والتي تعتقد أن لا أحد يعلم بها، كونك ترتكبها في الخفاء، ستصبح سبباً لهزيمتك. عليك أن تقاوم إبليس في أفكارك وحياتك اليومية، وإلاّ سيدمّرك علناً.

يُروى في متى (٤: ١ – ١١) عن الفترة التي قضاها يسوع لوحده في الصحراء مواجهاً تجارب إبليس. فهو قاوم إبليس في الخفاء، الأمر الذي مكّنه من إظهار سلطانه على إبليس علناً فيما بعد. وكذلك أنت،

إذا كان الرب يحظى بمكانة هامة في حياتك الخفية، فإن قوته ستكون عظيمة في حياتك العلنية أيضاً. فإن قرع الشياطين بابك، خير لك أن تدع يسوع يردّ عليهم.

عندما تنال الخلاص وتولد ثانية وتتغسل بدم حمل الله يسوع، سيسكن روح الله الحي فيك. ونقرأ في الكتاب المقدس: «...لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ السَّاكِنَ فِيكُمْ أَقْوَى مِنَ الرُّوحِ الشِّرِّيرِ الْمُنْتَشِرِ فِي الْعَالَمِ» (راجع ا يوحنا ٤: ٤). وأنت ستصبح هيكلاً للروح القدس: «أَلاَ تَعْرِفُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَأَنَّ رُوحَ اللهِ سَاكِنٌ فِيكُمْ؟ فَإِنْ دَمَّرَ أَحَدٌ هَيْكَلَ اللهِ، يُدَمِّرُهُ اللهُ ، لأَنَّ هَيْكَلَ اللهِ مُقَدَّسٌ، وَهُوَ أَنْتُمْ» ١ كورنثوس (٣: ١٦، ١٧).

إن ابن الله الذي وُلِد ثانية يمتلك القوة لمقاومة الشرير، لأن قوة الروح القدس تسكن فيه. عندما تقرع الإغراءات بابك، دع يسوع يردّ عليها.

إن الشياطين تتردد على الإنسان بصورة متواصلة، لتتحقق فيما إذا كان الإنسان قد غيّر رأيه أم لا. لقد فسّر يسوع ذلك بهذه الطريقة: «وَلكِنْ مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنْ إِنْسَانٍ يَسْكُنُهُ، يَهِيمُ فِي الأَمَاكِنِ القَاحِلَةِ طَالِباً الرَّاحَةَ، فَلاَ يَجِدُ. فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى مَسْكَنِي الَّذِي فَارَقْتُهُ! وَيَرْجِعُ، فَيَجِدُهُ فَارِغاً مَكْنُوساً مُزَيَّناً. فَيَذْهَبُ، وَيُحْضِرُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخْرَى أَكْثَرَ مِنْهُ شَرّاً، فَتَدْخُلُ جَمِيعاً وَتَسْكُنُ ذَلِكَ الإِنْسَانَ، فَتَكُونُ آخِرَتُهُ أَسْوَأَ مِنْ حَالَتِهِ الأُولَى. هَكَذَا تَكُونُ حَالُ هَذَا الْجِيلِ الشِّرِّيرِ! »» متى (١٢: ٤٣ – ٤٥).

إن ذلك الروح النجس (أو الشيطان) قد رجع إلى مسكنه السابق ليتحقق فيما إذا كان ذلك الشخص قد غيّر رأيه أم لا. وقد لاحظ ثلاثة أشياء في مسكنه السابق، وهي:

كان مكنوساً... هذا جيد بلا شك، فلم يكن هناك وجود لأي أمر سيء.

كان مزيناً... وهذا جيد أيضاً، فكل شيء كان لامعاً ومرتباً.

كان فارغاً... وهنا تكمن المشكلة...

فذلك يعني أنه كان هناك مكان للأرواح النجسة الأخرى. فمنزل ذلك الشخص كان مهجوراً، بدلاً من أن يكون ممتلئاً بالروح القدس، فذلك الإنسان لم يسمح ليسوع بأن يسكن في داخله ويكون رباً له.

للأسف كان ذلك الإنسان يحتفظ بتلك الحصيرة التي كتب عليها: «أهلاً وسهلاً بالشياطين»، ولكن كان يجب أن تُكتب على حصيرته عبارة: «هنا يسكن الروح القدس»، عندئذ كانت الشياطين ستواصل التجوال في «المنطقة التي لا تنتمي لأحد»، دون أن تسكن في ذلك الإنسان وتقوده نحو الهلاك. صديقي، تأكد من العبارة المكتوبة على الحصيرة التي تضعها أمام باب منزلك.

«ليس هناك ما يخدعك أكثر مِن تقييمك الذاتي لقواك».

روبيرت م. ماكشاين (١٨١٣ – ١٨٤٣).

«الخطايا تشبه الأمواج الدائرية الناشئة عن رمي حجرة في البركة، فكل موجة تنشأ عن الموجة التي قبلها. عندما تأجج الغضب في قلب قايين، كان القتل قريباً جداً منه».

فيليب هنري (١٦٣١ – ١٦٩٦).

انتصر في الحرب ضد الجسد

«لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ بِحَسَبِ الْجَسَدِ، فَإِنَّكُمْ سَتَمُوتُونَ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ، فَسَتَحْيَوْنَ » رومية (٨: ١٣).

«وَإِنَّمَا الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ (تَمَثَّلُوا بِهِ)، وَلاَ تَتَشَغَّلُوا بِالتَّدْبِيرِ لِلْجَسَدِ لِقَضَاءِ شَهَوَاتِهِ.“ رومية (١٣: ١٤).

اسهروا وصلّوا

«اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. إِنَّ الرُّوحَ نَشِيطٌ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ»» مرقس (١٤: ٣٨). لقد وجّه يسوع كلام التحذير هذا لتلاميذه بعدما وجدهم نياماً (في وقت العمل).

هذا التنبيه موجه إلى كل تلميذ من تلاميذ يسوع، لأننا إن لم نستيقظ ونسهر ونصلي، سنقع نحن أيضاً في التجربة ذاتها. إن الذين سمعوا ذلك التنبيه لأول مرة،

لم يكترثوا له، وبالتالي تراجعوا ونكروا حتى معرفتهم بيسوع. تيقّظ (استيقظ، قاوم رغبات الجسد) واتبع روحك الذي أصبح منسجماً مع الروح القدس.

امتلئ بالكلمة

«بِمَاذَا يُزَكِّي الشَّابُّ مَسْلَكَهُ؟ بِطَاعَتِهِ لِكَلِمَتِكَ » المزامير (١١٩: ٩).

إذا كان فكرك ممتلئاً بكلمة الله، فهو مُجدَّد. إن عقليتك القديمة التي كانت تقودك نحو الهلاك، تنازلت فجأة عن مكانها لعقلية تقودك نحو الحياة. ستتعجب من نفسك عندما ترى أنك كيف تستشهد بكلمة الله في حالات كنت تتكلّم فيها بطريقة مختلفة.

ارفض السلوك الخاطئ

«فَإِنَّ نِعْمَةَ اللهِ الَّتِي تَحْمِلُ مَعَهَا الْخَلاَصَ لِجَمِيعِ النَّاسِ، قَدْ ظَهَرَتْ. وَهِيَ تُعَلِّمُنَا أَنْ نَقْطَعَ عَلاَقَتَنَا بِالإِبَاحِيَّةِ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَأَنْ نَحْيَا فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ حَيَاةَ التَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى» تيطس (٢: ١١ – ١٢).

أليس من السخافة أن ترى شخصاً يعمل في شبكة الصرف الصحي طوال النهار، ومن ثم يأتي إلى المنزل ويستحم، وبعد ذلك يرتدي مجدداً نفس ملابسه القذرة ذات الرائحة النتنة؟ إذا كنت أنت كمسيحي لا ترفض السلوك الخاطئ، فأنت تتصرف مثل ذلك الشخص تماماً. لقد تطهَّرتَ بدم المسيح، فلا ترتدي

نجاسة هذا العالم بعد الآن. لقد ظهرت نعمة الرب لتطهّرك، لكي تحيا حياةً واعية وبارّة وتقية.

اهرب من الإغراءات

«إِنَّمَا اهْرُبْ مِنَ الشَّهَوَاتِ الشَّبَابِيَّةِ، وَاسْعَ وَرَاءَ الْبِرِّ وَالإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالسَّلاَمِ، مُشَارِكاً الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ» ٢ تيموثاوس (٢: ٢٢). قال لي شخصٌ مرةً: «كل مرة أذهب فيها إلى الشاطئ أشعر بشهوة كبيرة تجاه جميع النساء اللواتي أجدهنّ هناك»، فقلت له: «كفّ عن الذهاب إلى الشواطئ المكتظة بالنساء». صديقي، إذا كنت ضعيفاً في بعض الميادين، فلا تذهب إلى تلك الأماكن التي تسبب لك العثرة. تجنب الإغراءات، وستلاحظ قريباً أن الرب بدأ يعمل في حياتك أكثر، وهو سيقويك في تلك الميادين بالذات. ولكن من أجل التوصل إلى هذه الحالة عليك بذل الجهود. أنت لن تحرز تقدماً أبداً، إذا ركضتَ نحو الإغراءات بدلاً من الفرار منها.

كف عن الشهوة

«وَلَكِنَّ الإِنْسَانَ يَسْقُطُ فِي التَّجْرِبَةِ حِينَ يَنْدَفِعُ مَخْدُوعاً وَرَاءَ شَهْوَتِه. فَإِذَا مَا حَبِلَتِ الشَّهْوَةُ وَلَدَتِ الْخَطِيئَةَ. وَمَتَى نَضَجَتِ الْخَطِيئَةُ، أَنْتَجَتِ الْمَوْتَ » يعقوب (١: ١٤، ١٥).

عندما تسمح لنفسك بالامتلاء بالشهوات، ستغويك وتخدعك الخطيئة التي ستقودك في النهاية إلى الموت. نرى في سفر التكوين كيف أن المرأة الأولى حواء قد أصبحت ضحية لشهوتها:

شهوة الجسد: فقد رأت أن تلك الفاكهة شهية للأكل.

شهوة العين: كانت تلك الفاكهة تُسرّ النظر.

غرور الحياة: ظنت أن تلك الفاكهة ستجعلها حكيمة.

كانت النتيجة النهائية لتلك الخطيئة الموت الروحي لحواء، فقد حذرنا الله: «لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ، مِنْ شَهَوَاتِ الْجَسَدِ وَشَهَوَاتِ الْعَيْنِ وَتَرَفِ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ، بَلْ مِنَ الْعَالَمِ» ١ يوحنا (٢: ١٦).

إبحث عن مخرج

«لَمْ يُصِبْكُمْ مِنَ التَّجَارِبِ إِلاَّ مَا هُوَ بَشَرِيٌّ. وَلَكِنَّ اللهَ أَمِينٌ وَجَدِيرٌ بِالثِّقَةِ، فَلاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تُطِيقُونَ، بَلْ يُدَبِّرُ لَكُمْ مَعَ التَّجْرِبَةِ سَبِيلَ الْخُرُوجِ مِنْهَا لِتُطِيقُوا احْتِمَالَهَا» ١ كورنثوس (١٠: ١٣).

إذا سألت الله، فإنك ستجد مخرجاً من شهوات وإغراءات هذا العالم. وغالباً ما يكون ذلك المخرج بسيطاً جداً، كأن تدير رأسك أو تغلق عينيك.

أطع الله

«إِذَنْ، كُونُوا خَاضِعِينَ لِلهِ. وَقَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ « يعقوب (٤: ٧).

هذا قانون روحي. فكما أن قانون الجاذبية طبيعي (إن أفلتَّ شيئاً من يدك، فسيقع أرضاً)، وهكذا أيضاً: إذا أطعت الله وقاومت إبليس، فهو سيهرب منك.

قاوِم إبليس

«تَعَقَّلُوا وَتَنَبَّهُوا. إِنَّ خَصْمَكُمْ إِبْلِيسَ كَأَسَدٍ يَزْأَرُ، يَجُولُ بَاحِثاً عَنْ فَرِيسَةٍ يَبْتَلِعُهَا. فَقَاوِمُوهُ، ثَابِتِينَ فِي الإِيمَانِ. وَاذْكُرُوا أَنَّ إِخْوَتَكُمُ الْمُنْتَشِرِينَ فِي الْعَالَمِ يَجْتَازُونَ وَسَطَ هَذِهِ الآلاَمِ عَيْنِهَا» ١ بطرس (٥: ٨، ٩).

كيف تقاوم إبليس؟ كن صاحي الذهن، ويقظاً في الصلاة، ومتيقظاً. فعلى سبيل المثال: إذا كنت نائماً في حقيبة النوم في غابات أفريقيا وسمعت زئير أسد على مقربة منك، هل كنت ستلتفت ببساطة إلى الجهة الأخرى وتواصل النوم؟

إعلم حيل إبليس

«مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَغِلَّنَا الشَّيْطَانُ مَادُمْنَا لاَ نَجْهَلُ نِيَّاتِهِ.“ ٢ كورنثوس (٢: ١١).

إذا أطعت الله وقاومت إبليس فسيهرب منك. ولكن إبليس عدو ماكر ويلجأ إلى حيل كثيرة لخداعك. وهو عدو متيقظ أيضاً، إذ أنه مستعد دائماً لاستغلال كل فرصة سانحة. لذا يجب معرفة حيله وعدم إتاحة الفرصة له لمباغتتك.

اتخذ قراراً بالتواصل مع شعب الله

"وَبِالإِيمَانِ، مُوسَى نَفْسُهُ، لَمَّا كَبِرَ، رَفَضَ أَنْ يُدْعَى ابْناً لابْنَةِ فِرْعَوْنَ. بَلِ اخْتَارَ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْمَذَلَّةَ مَعَ شَعْبِ اللهِ، بَدَلاً مِنَ التَّمَتُّعِ الْوَقْتِيِّ بِلَذَّاتِ الْخَطِيئَةِ. « عبرانيين (١١: ٢٤، ٢٥).

لقد تبنّت عائلة فرعون موسى، وقد كان الأخير يُعتبر فرداً من من تلك العائلة، وكان يحيا برفاهية كبرى في تلك المملكة. ولكن عندما شعر موسى بالمسؤولية بعد رؤية معاناة شعبه من جهة وخطايا المصريين الوثنيين من جهة أخرى، قرر الانضمام إلى شعبه، أي شعب الله، على الرغم من المعاناة التي كان يقاسيها.

أطع الرب

«إِنَّمَا الشُّكْرُ للهِ، لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيداً لِلْخَطِيئَةِ وَلَكِنْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صِيغَةَ التَّعْلِيمِ الَّذِي وُضِعْتُمْ فِي عُهْدَتِهِ « رومية (٦: ١٧).

أطِع وصايا الرب، امتثل لتعليماته، اخضع لمشيئته في حياتك، إنه يعرفك جيداً، فهو من خلقك، وهو يعرف الأمور التي تصب في مصلحتك، وكذلك أماكن الفخاخ التي نصبها العدو في طريقك. إن يسوع سيرشدك بأمان إذا أطعته.

«تذكر، أنت لست شجرةً يمكن لها الانتصاب بمفردها، بل أنت مجرد غصن لا يُزهر إلا إذا كان مثبتاً عليها».

روبيرت م. ماكشاين (١٨١٣ – ١٨٤٣).

عشّاق المتعة

إن تحذيرات بولس الرسول واضحة جداً. لقد حذر بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس من الحالات التي ستصيب الناس في الأزمنة القادمة:

«وَاعْلَمْ هَذَا الأَمْرَ: أَنَّ أَزْمِنَةً صَعْبَةً سَتَعُمُّ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ؛ إِذْ يَكُونُ النَّاسُ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَكَبِّرِينَ، مُبَاهِينَ بِأَنْفُسِهِمْ، شَتَّامِينَ، غَيْرَ مُطِيعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، نَاكِرِينَ لِلْجَمِيلِ، دَنِسِينَ، مُتَحَجِّرِي الْعَوَاطِفِ، غَيْرَ صَفُوحِينَ، نَمَّامِينَ، جَامِحِي الأَهْوَاءِ، شَرِسِينَ غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، وَقِحِينَ، مُدَّعِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِلهِ، لَهُمْ مِنَ التَّقْوَى مَظْهَرُهَا وَلكِنَّهُمْ لِقُوَّتِهَا مُنْكِرُونَ، فَعَنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ ابْتَعِدْ» ٢ تيموثاوس (٣: ١ – ٥).

من المهم جداً أن نفهم بأن بولس الرسول لم يقل بأن جميع الملذات خاطئة. لقد أشار بولس الرسول إلى الناس الذين كانوا يحبون المتعة أكثر من الله، فالمتعة المقصودة في هذه الفقرة هي المتعة التي يتم التوصل إليها بتجاهل الله. إن سلوك عشاق المتعة هو سلوك يتجاهل الله. اقرأ إشعياء (٥: ١١، ١٢): «وَيْلٌ لِمَنْ يَنْهَضُونَ فِي الصَّبَاحِ مُبَكِّرِينَ يَسْعَوْنَ وَرَاءَ الْمُسْكِرِ حَتَّى سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى أَنْ تُلْهِبَهُمُ الْخَمْرُ. يَتَلَهَّوْنَ فِي مَآدِبِهِمْ بِالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالدُّفِّ وَالنَّايِ وَالْخَمْرِ، غَيْرَ مُكْتَرِثِينَ لأَعْمَالِ الرَّبِّ وَلاَ نَاظِرِينَ إِلَى صُنْعِ يَدَيْهِ».

ولكن تعالوا نتمعن في هذه المسألة بانتباه أكثر. أود أن أشرح لك ماذا يعني أن يكون الإنسان عاشقاً، وماذا يعني أن يكون عاشقاً للمتعة، وماذا يعني أن يعشق المتعة أكثر من الله.

ماذا يعني أن يكون الإنسان عاشقاً؟

العاشق هو من يحب أو يُسَرُّ أو يميل لشيئ أو لشخص ما. فمثلاً هل سمعت قطّ عبارة «لديه عشيقة»، هذا يعني أن رجلاً ما يهب حبه واهتمامه لإمرأة أخرى على حساب زوجته وأسرته، فهو يحب امرأة أخرى ويرتكب معها الزنى.

عندما تحب شيئاً ما، فأنت ستسعى إليه بلهفة وحماس شديدين.

ماذا يعني أن يكون الإنسان عاشقاً للمتعة؟

أولاً، اسمحوا لي بالقول أن كل رجل (أو امرأة) يعمل بشكل دؤوب لتلبية احتياجات عائلته، هو بحاجة إلى راحة. الأطفال واليافعين أيضاً يحتاجون إلى الترفيه وتنمية القدرات. ليس من الخطأ أن يأخذ الإنسان قسطاً من الراحة والمتعة. المسألة هي: عن أي نوع من المتعة يذهب الحديث؟ وإلى أية درجة تغطس في المتعة؟ يقول الكتاب المقدس أن الله هو من «أَوْصِ أَغْنِيَاءَ هَذَا الزَّمَانِ بِأَنْ لاَ يَتَكَبَّرُوا، وَلاَ يَتَّكِلُوا عَلَى الْغِنَى غَيْرِ الثَّابِتِ، بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ

بِوَفْرَةٍ لِنَتَمَتَّعَ بِهِ» ١ تيموثاوس (٦: ١٧). إن الاستمتاع بالحياة أمر جيد.

إذاً، ماذا يعني أن يكون الإنسان عاشقاً للمتعة؟ هذا يعني أن يحب الإنسان الملذات الجسدية إلى أقصى الحدود.

هل أنت مولع برياضتك أو هوايتك أو أصدقائك لدرجة أنهم يستحوذون على فكرك كاملاً؟ إذاً، توقف يا صديقي لوهلةٍ وتفحّص قلبك، ولا تؤجل ذلك. أنظر ما الذي يستحوذ على عقلك.

ماذا يعني أن يكون الإنسان عاشقاً للمتعة أكثرمن الله؟

هذا يعني أنّه هناك أمور في حياتك تفسح لها مجالاً أكثر من الله، وأنك تحب المخلوق (أنت) أكثر من الخالق (الله)، وأنك تسعى إلى راحتك الذاتية أكثر من راحة الله. نحن خُلقنا لكي نعيش حياةً ترضي الله، ولكن هل نولي أي اهتمام لهذه المسألة يا ترى؟

عندما لا نُسمِع الله الترنيم والتسبيح.. وعندما لا نملأ ناظريه بنظرتنا الموجهة نحو السماء بإعجاب وتمجيد... وعندما لا نركع ونحمده على عظمته... وعندما لا نعتني بالضعفاء والبؤساء والمساكين... وعندما لا نسمح لبرٍّ ابنه بالتألق في حياتنا أمام هذا العالم الضال والمتحرك نحو الهلاك... نكون قد تجاهلنا الأمور التي تُسِرّ الله.

ما هو الشيء الذي يحظى بحبك؟ ما هو الشيء الأهم بالنسبة لك؟ ألعله منزلك؟ أو سيارتك؟ أو صديقك وصديقتك؟ أو مظهرك؟ ربما تقف أمام المرآة وتعتني بمظهرك لمدة ساعة، ولكنك لا تتمكن من قراءة الكتاب المقدس لمدة عشر دقائق متواصلة. إذا كان الأمر هكذا حقاً، إذاً احترس، فهذه علامات تدل على أنك تحب نفسك أكثر من أي شيء آخر. ألعلك تولي أهمية أكبر لرأي الناس عنك من تقييم الله لك؟ إذا كنت تحب ملذاتك الشخصية أكثر من الله، فأولويات حياتك خاطئة... ولكن هناك فرصة للتغير.

هل يمكن للإنسان أن يحب الله أكثر من ملذاته؟

نعم. فقد قال يسوع: «أَحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَكُلِّ نَفْسِكَ وَكُلِّ فِكْرِكَ « متى (٢٢: ٣٧).

هذا يعني أن تقرر التخلي عن شهوات جسدك، لكي تتفرّغ لإرضاء الله. يقول الكتاب: «اُحْصُرُوا اهْتِمَامَكُمْ بِالأُمُورِ الَّتِي فِي الْعُلَى، لاَ بِالأُمُورِ الأَرْضِيَّةِ « كولوسي (٣: ٢).

اتخذ قراراً في قلبك بالتحرر من شهوات هذا العالم والتركيز على يسوع. في هذه الأزمنة التي نعيشها والتي كتب عنها الرسول بولس، إسعوا إلى محبة الله أكثر من محبتكم للملذات. تذكر أن الاختبار الحقيقي للإنسان يجري عندما يكون وحيداً مع الله.

«ينبغي أن يكون القلب بيتاً للصلاة، فالمسيح لن يتهاون إذا تحول القلب إلى سوق للبيع والشراء. فإما أن تطرد الباعة بالسياط، أو سيبتعد الروح عنك.»
ويليام جرنال (١٦١٧ – ١٦٧٩).

إحيا في النصر

مراتب الحياة

«وَجَاءُوا إِلَى بَلْدَةِ بَيْتِ صَيْدَا، فَأَحْضَرَ بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ أَعْمَى وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. فَأَمْسَكَ بِيَدِ الأَعْمَى وَاقْتَادَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ، وَبَعْدَمَا تَفَلَ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ تَرَى شَيْئاً؟» فَتَطَلَّعَ، وَقَالَ: «أَرَى أُنَاساً، كَأَنَّهُمْ أَشْجَارٌ، يَمْشُونَ». فَوَضَعَ يَدَيْهِ ثَانِيَةً عَلَى عَيْنَيْهِ، فَتَطَلَّعَ بِانْتِبَاه، وَعَادَ صَحِيحاً يَرَى كُلَّ شَيْءٍ وَاضِحاً « مرقس (٨: ٢٢ – ٢٥).

إن ما حدث مع هذا الرجل الأعمى مثير للاهتمام. إذا أمعنّا النظر، سنلاحظ أن حياته شبيهة بالحياة المسيحية. حسب اعتقادي توجد في المسيحية ثلاث مراتب تشبه كثيراً ما اختبره ذلك الرجل الأعمى.

المرتبة الدنيا

لقد أحضروا الأعمى إلى عند يسوع، فهو لم يكن قادراً على المجيء بنفسه. كان هناك أناس يتوسلون إلى يسوع بأن يلمس ذلك الرجل. وكذلك أنت، فقد أرشدك شخص ما على الأرجح إلى يسوع، أو على الأقل كان يصلي من أجلك لكي تلتقي بيسوع. أنا أسمّي

هذه الفترة بالمرتبة الدنيا للحياة، فهذه ليست إلا البداية، ومازال هناك المزيد.

«السَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ. أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ، بَلْ مِلْءُ الْحَيَاةِ!» يوحنا (١٠: ١٠).

المرتبة الوسطى

بعد أن قابل ذلك الأعمى يسوع تغيرت حياته مباشرةً، فقد انتشله يسوع من المكان الذي كان قابعاً فيه، ولمس عينيه. وفجأةً تمكن هذا الرجل من الإبصار. لا شك أن هذه المرتبة من الحياة كانت أعلى من المرتبة التي قبلها. ولكن يسوع لم يكن مقتنعاً بالنتيجة، ولم يرغب بتركه في تلك الحالة. فعلى الرغم من أن الأعمى قد بدأ يبصر، إلا أنه لم يكن يرى بوضوح. وبنفس الشكل لا يرضَ يسوع بأن يبقى المؤمن الذي ولد ثانية في المرتبة الوسطى، فهو لا يرغب بتركه في تلك الحالة، لأنه مازال هناك المزيد. تعامل مع الله بجدية، وكن صريحاً معه في تحديد المرتبة التي أنت فيها الآن.

«وَلِي ثِقَةٌ فِي هَذَا الأَمْرِ بِالذَّاتِ: أَنَّ الَّذِي بَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً سَوْفَ يُتَمِّمُهُ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ » فيليبي (١: ٦).

المرتبة العليا

أود أن ألفت انتباهك إلى أن ذلك الأعمى كان صريحاً في رده على سؤال يسوع حول الأشياء التي

كان يراها. فقد كان من الممكن أن يعتمد ذلك الأعمى على تجربته السابقة وينصرف مكتفياً بما حصل عليه، ولكنه لم يتصرف بتلك الطريقة. لقد تعامل مع يسوع بجدية، وتعامل معه يسوع بجدية أيضاً. لقد لاحظ يسوع أن ذلك الرجل كان يتوق إلى المزيد، لذا لمس عينيه مرة أخرى، وبدأ ذلك الرجل يرى كل شيء بوضوح.

صديقي، هناك المزيد... هناك مرتبة أعلى للحياة، حيث ينبغي أن يبلغها جميع أبناء الله. لقد جاء يسوع لإزالة خطيئة العالم وإلحاق الهزيمة بإبليس. قد تكون مباركاً خلال أيام حياتك، ولكن يسوع لم يُصلب لكي تصبح غنياً، أو لكي تشتري سيارة فخمة أو لكي تجد عملاً براتب مرتفع. إنه جاء ليعطيك حياة مجرّدة من الخطيئة (راجع يوحنا ٨: ٣٢، ٣٦)، وجاء ليساعدك على انتهاج حياة تقية ومقدسة، مليئة بالوعود العظيمة (راجع ١ بطرس ١: ٤). إنه جاء ليعطيك حياة أبدية في حضرته (راجع يوحنا ١٠: ٢٨).

لا تكتفوا في حياتكم بما هو أدنى من المرتبة العليا للحياة.

«رغم أنّ على الإنسان أن يصلي من أجل أن يرشده الله، إلا أنه بحاجة أكثر إلى الاقتراب من الله. وكلماً كنت قريباً منه، كلما ازدادت الأشياء وضوحاً».

ج. ب. ستوني (١٨١٥ – ١٨٩٧).

تعلم أن تكون إنساناً يطلب الله

«هَذَا هُوَ الْجِيلُ السَّاعِي وَرَاءَ الرَّبِّ، الطَّالِبُ وَجْهَكَ يَاإِلَهَ يَعْقُوبَ « المزامير (٢٤: ٦).

إن الله يبني جيلاً «**سيُزيل بالقوة**» **كل عقبة** تقف حائلاً بينه وبين الله، **سواءاً كانت تلك عادة** سيئة (التدخين، الكحول، المخدرات، الصور والأفلام الإباحية، الراحة التي تسلب **الكثير من الوقت**) أو إحدى أشكال التقوى الدينية المجردة من التواصل الحي والشخصي مع الله. فهذا الجيل قد اتخذ قراراً بالابتعاد عن تلك الأمور، وأخذ يطلب الله بجدية. وهو يسير إلى الأمام بقوة الله مقاوماً الخطيئة وإبليس. ولكن ما الذي جعل أبناء هذا الجيل هكذا؟ ما الذي يميزهم عن الآخرين كأناس يطلبون الله؟ تعالوا نعدد بعض المزايا الخاصة بالأشخاص الذين يطلبون الله.

الشخص الذي يطلب الله مستعد لإتّباع يسوع بغض النظر عن الثمن الذي عليه أن يدفعه.

عندما يتوق الإنسان اليائس **إلى حضرة الله**، لا يعد يهتم بنفسه بشكل زائد عن اللزوم، ولا **بسمعته**، ولا بآراء الناس. إذا كان جوعه **وظمأه إلى الله حقيقيين**، فهو سيأكل ويشرب، بغض النظر **عن آراء الناس**.

وسيرغب في الظهور بهيئة أحمق في أعين الناس بإرادته في سبيل المثول في حضرة الله. هذه هي الميزة الأولى لطالبي الله.

هل تقيّم يسوع أكثر من جميع مشاغل حياتك؟ هل تتوق إليه بملئ إرادتك مع معرفتك المسبقة بالثمن الذي عليك أن تدفعه؟ أيمكنك أن تنظر في عيني يسوع وتقول مثل بطرس: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ...» « متى (١٩: ٢٧). الشخص الذي يطلب الله سيتبعه مهما كلّفه الثمن.

الشخص الذي يطلب الله يتبع يسوع بغض النظر عن الظروف العصيبة التي تواجهه.

اقرأ قصة المرأة التي كانت مصابة بنزيف دموي مزمن في مرقس (٥: ٢٥ – ٣٤). فعلى الرغم من النزيف الدموي الذي كانت تعاني منه تلك المرأة، إلا أنها استجمعت قواها وتبعت يسوع وتمكنت من لمس طرف ردائه. وأنت أيضاً يمكنك أن تصل إلى يسوع وتوقفه في منتصف الطريق وتلفت جُلّ انتباهه إليك عندما تطلبه. المثال التالي هو اللص الذي صُلب إلى جانب يسوع (راجع لوقا ٢٣: ٣٩ – ٤٣)، فقد نال ذلك اللص الخلاص في اللحظة الأخيرة، ولكن لا تنسَ أن يديه ورجليه كانوا مثبتين على الصليب.

استمر في طلب الله بغض النظر عن الظروف

التي تواجهها. الشخص الذي يطلب الله يسترشد بالجوع الروحي الذي يفوق باقي جميع الرغبات في حياته.

إقرأ عن زكا في الإصحاح التاسع عشر من إنجيل لوقا. فهو قد أمضى وقتاً قصيراً جداً في حضرة يسوع، ولكن جميع تطلعاته قد تغيرت، فقد أصبح يسوع بالنسبة له أغلى من جميع ممتلكاته، لأنه عرف الكنز الحقيقي الوحيد في حياته.

الإنسان الذي يطلب الله لا يكتفِ باتباع يسوع فقط، بل يطيع كلمته أيضاً.

عندما تأتي إلى يسوع، هو يتكلّم معك باستمرار عن حياتك واختياراتك، لأنه يهتم بكل تفاصيل حياتك. إن الهدف من حياتك في المسيح هو التشبه به، وهذا يعني أنه ستطرأ تغيرات على حياتك، حيث ينبغي للطاعة أن تصبح جزءً لا يتجزأ من حياتك. مثلما جاء في إنجيل يوحنا (يوحنا ٩: ٧) أنّ رجلاً أعمى جاء إلى يسوع، فبصق يسوع في التراب وجبل طيناً ووضعه على عيني ذلك الرجل وأوصاه قائلاً: «إذهب واغتسل في بركة سلوام»، ونفّذ الأعمى ما أمره به يسوع فأبصر. صحيح أن ذلك الرجل قد جاء إلى يسوع، ولكن كان عليه إطاعته، لكي يطرأ ذلك التغير على حياته (الإبصار). الإنسان الذي يطلب الله يطيع وصاياه أيضاً.

الإنسان الذي يطلب الله لديه قلب مفتوح، فهو مستعد لتلقي إعلانات روحية جديدة من الله.

اقرأ قصة أبُلّوس في سفر أعمال الرسل (١٨: ٢٤ – ١٩: ١٦). لقد كان أبُلّوس رجلاً مثقفاً وفصيح اللسان، وكان الناس يصغون إليه. ما عدا ذلك، كان إنساناً يطلب الله، وليس ذاتَه، لذا كان مفتوحاً لتلقّي إعلان جديد من الله. فلمّا علم أنه هناك ما هو أكثر من معمودية يوحنا، قَبِلَ بسرور فرصة معرفة الله بشكل أوسع. كيف كنت ستتصرف في حالة كهذه؟ هل كنت ستقبل تعلّم ما هو جديد كما حصل مع أبُلّوس، أم أن صفات التعجرف والتكبر والشعور بعدم الأمان كانت ستعيق فرصة معرفتك للرب بشكل أوسع؟ هل قلبك مفتوح يا ترى؟

الإنسان الذي يطلب الله يدفع الثمن طوعاً عندما يتعرض للإضطهادات.

يحذرنا الكتاب المقدس بكل وضوح: «وَحَقّاً، إِنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ يَعْزِمُونَ أَنْ يَعِيشُوا عِيشَةَ التَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ» ٢ تيموثاوس (٣: ١٢). إذا كانَتَ حياتك مليئة بالمساعي الذاتية والخطايا، فلا حاجة لك للتفكير في تلك الآية. ولكن عندما تصبح إنساناً يطلب الله عن حق فستتعرض للإضطهاد. تذكر فقط ما قاله يسوع: «...فَإِنَّكُمْ فِي الْعَالَمِ سَتُقَاسُونَ الضِّيقَ. وَلكِنْ تَشَجَّعُوا، فَأَنَا قَدِ انْتَصَرْتُ عَلَى الْعَالَمِ!»» يوحنا (١٦: ٣٣).

«أنت ستملأ قلبَ ربك بالسرور، عندما «تهدر»

نفسك من أجل الرب بإعطاء أكثر ما عندك، دون أن تحصل في المقابل على شيء».
ووتشمان ني (١٩٠٣ – ١٩٧٢).

ثلاثة شروط لتكون منتصراً

«وَهُمْ قَدِ انْتَصَرُوا عَلَيْهِ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِالْكَلِمَةِ الَّتِي شَهِدُوا لَهَا، فَلَمْ تَكُنْ حَيَاتُهُمْ عَزِيزَةً لَدَيْهِمْ، حَتَّى إِنَّهُمْ مَاتُوا « الرؤيا (١٢: ١١).

الإنسان لا يولد منتصراً، بل يتحول إلى منتصر من خلال الولادة الثانية في يسوع المسيح. من الجدير بالذكر أنه ينبغي توفر الشروط الثلاثة التالية في حياة المنتصر، وليس شرطين فقط.

دم الحمل

لقد سال ذلك الدم من الصليب في تراب الجلجلة الملعون لفداء البشر الذين سقطوا. إذا كنت قد ولدت ثانيةً، فإن خطاياك قد غُسلت بدم الحمل. ولكن عليك أن تطهر وتجدد نفسك كل يوم. عليك أن تكون قادراً على إلتماس ذلك الدم في كل مرة تقابل فيها عدو نفسك. حافظ على طهارتك وعِش حياة مقدسة.

شهادتهم التي أدّوها

الشهادة هي تقرير حي عمّا فعله يسوع في حياتك وما زال يفعله. ولا ينبغي أن تقتصر الشهادة على

حادثة ما اختبرتها في الماضي البعيد، بل يجب أن تكون حديثة، فهي يجب أن تعبّر عن إيمانك وأثره على حياتك اليوم. إن أي تنازل من قبلك لإبليس سيقضي على شهادتك. أنت لن تتمتع بالقوة اللازمة للانتصار على العدو، إذا وقعت في شرك خداعه بإرادتك. إن الحياة المقدسة ستضمن شهادتك، فهي الشرط الضروري الثاني من أجل الانتصار.

لم تكن حياتهم عزيزة عليهم حتى مماتهم

إن إخلاص مطلق كهذا للمسيح يُعتبر جزءً من الحياة المسيحية الطبيعية سواءً في الكتاب المقدس أو عبر تاريخ الكنيسة بأكمله. إن الناس الذين ضحوا بحياتهم في سبيل إيمانهم، من المستحيل اتهامهم بمحبة ملذات هذا العالم أكثر من الله. إن الإخلاص الذي يكنّونه للمسيح كبير جداً في حياتهم لدرجة أنه لا يمكن مقارنته مع حبهم للحياة. إن المعتقدات الضعيفة والإخلاص الضعيف سيقودونك إلى الهزيمة. على المنتصر أن يتخذ الموقف التالي: "لقد غسلني يسوع بدمه. وأنا أحبه بكل قلبي، وكل نفسي، وكل قدرتي، ولن أنكره أبداً حتى لو كلفني ذلك حياتي".

"كلما كان المسيحي مستعداً للمعاناة من أجل الله أو من قبل الله، كلما كان الله عازماً للاعتناء به أكثر"
ويليام جرنال (١٦١٧ – ١٦٧٩).

ختاماً أود أن أشير مرة أخرى إلى أنني مسرور من أجل القرار الذي اتخذتَه. تذكر أن الحقائق المذكورة في هذا الكتيب لن تنفعك إلا إذا طبّقها. إن تعاملت مع الله بجدية، فهو أيضاً سيتعامل معك بجدية.

"إن عظمة قوة الإنسان هي بمقدار استسلامه لله".
ويليام بوث (١٨٢٩ – ١٩١٢).

للحصول على معلومات أكثر عن خدمة ستيف وجيري هيل أو خدمة ستيف هيل نرجو زيارة موقعنا الإلكتروني أو إرسال رسالة على البريد الإلكتروني التالي:

info@stevehill.org
أو إكتب لنا على العنوان التالي:
Steve Hill Ministries
٦١٢٢٨٨ P.O. Box
٧٥٢٦١ Dallas, TX
U.S.A

باركك الله.
www.stevehill.org